



خطب من ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل

63. فائدة المشارك في البناء والتّشييد

4 ذو الحجة 1380هـ الموافق 19 ماي 1961م

الحمد لله المطلّع على النّوايا والمقاصد، العالم بالطّارف منها والتّالد، المجري الأمور حسب مشيئته رغم أنف كلّ مكابر ومعاند، وهو الّذي يتولّى مجازاة الأشخاص سواء المتطرّف منهم والعابد، وأشهد أن لا إله إلّا الله، يؤيّد العاملين، ويرفع شأن المخلصين، ويدافع عن المؤمنين، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، الّذي أنار الله به قلوب عباده، وأرجع به كلّ إنسان إلى رشده وسداده، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الّذين نصروا دينهم، وأيّدوا نبيّهم، وأقاموا العدل والإنصاف فيما بينهم.

أمّا بعد: فلو أنّ النّاس استقاموا في دينهم، وأحسنوا في معاملتهم إلى بعضهم، لأصبحوا في أمن من غوائل الحياة، حيث ترتاح ضمائرهم من الهواجس، وتطمئنّ نفوسهم من المزعجات والقلائل.

ولكن النّفوس من حيث طبيعتُها تأبى الانقياد إلى طريق العدل، وتكره الخضوع إلى القوانين السّماويّة الّتي جعلها الله رحمة لعباده، وأمنًا على أموالهم وأرواحهم، ورفعة لعزّهم وشرفهم، وتكميلًا لإنسانيّتهم الّتي ميّزها الله بكثير من الخصائص.

ولذلك حينما نشاهد الأفراد البشريّة الّتي تنحرف عن شريعته الإسلاميّة وقوانينه، وتشذّ عن المبادئ العليا الّتي أقامها الله صرحًا منيعًا لحفظ كيان المجتمع، وسياجًا يمنع عن كلّ الآفات والمهالك، نرى أنّ مستوى الإنسانيّة في طريق التّقهقر والانهيار.

وما هذا الـمجتمع البشريّ فـي كلّ خليّة من خلاياه إلّا كمعمل منسجم مع أجزائه، أو كبنـاء واسع يشدّ بعضه بعضًا، فإذا انـهدم ركن منه، ولـم نبادر بإصلاحه، ونمنع من يريد تـخريبه أو هدمه، لضاعت مصالح البشـر، ولعمّ الـهلاك النّاس جميعًا.

ولذلك كلّ من أراد أن يرفع الله قدره، ويعلـي شأنه، وينزل عليه مـحبّته ورضوانه، أن يشارك فـي البناء والتّشييد، ويـحرص كلّ الـحرص على تأييد واحترام مصالح أفراد الشّعب، كمـا يـحترم مصالـحه الـخاصّة أو أشدّ؛ لأنّ الإسلام مبنيّ علـى حسن الـمعاملة والتّعاون والتّعاضد فـي النّفع العامّ، وبذل كلّ الـجهود لتحقيق الأهداف والرّغائب لـجميع طبقات الأمّة، والبعد عن الأنانيّة بكلّ أنواعها حتّى ينتصـر الـحقّ، وتعلو كلمة الدّين، ويتساوى النّاس فـي جـميع مطالبهم وحقوقهم.